من أين يأتي الأوكسجين؟

تأليف: علا الخليل

رسوم: هلا زكريا

٦ – ٨ سنوات

DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

كُنّا نَركَبُ الحافِلةَ أنا وَأخي ذَهاباً إلى النّادي،

عِندَما قالَ أخي وَهُوَ يَستعجِلُ لِينزلَ: الزِّحامُ شديدٌ.

وَكادَ الأُكسجينُ ينفدُ مِنَ الحافلةِ.

أُكسجينُ؟! ما هذا الأُكسجينُ؟ وَمِنْ أينَ يَأتي؟

سَألْتُ خالَتي فَهيمةً عَنْهُ، فَقالَتْ لي وَهِيَ تَرفَعُ نَظّارَتَها السّميكَةَ عَنْ عَينَيْها: لا يُمكنُ لِأيِّ كائنٍ عَلى الأرضِ أنْ يَحيا بِلا أُكسجينَ. وَعادتْ مُجَدَّداً لِتَلتَهِمَ الحُروفَ في كِتابِها الثَّمينِ.

في ذلكَ اليَومِ قَرَّرْتُ أنْ أبحَثَ عَنِ المَكانِ الَّذي يَأتي مِنْهُ، فَلَرُبَّما لَهُ مَصنَعٌ مُتَخَفٍّ بَينَ الغُيومِ لا يُمكِنُنا رؤيَتُهُ، أو رُبَّما يَحدُثُ في أيّامِ الشِّتاءِ البارِدِ أنْ يَتَزَحلَقَ الأكسجينُ إلى الأرضِ مَعَ قَوسِ قُزَحٍ مِنَ السَّماءِ، عِندَما تَتَخَلَّلُ أشِعَّةُ الشَّمسِ حَبّاتِ المَطَرِ المُعَلَّقَةِ في الهَواءِ.

أخبَرْتُ صَديقي سَعيداً بِهذا، وَطَلَبْتُ مِنهُ أنْ يأتيَ مَعي لنَبحثَ عنِ المَكانِ الَّذي يُصنَعُ فيهِ الأُكسجينُ، لكنَّهُ ضحكَ وَضحكَ طَويلاً ثُمَّ قالَ لي: طالما أنَّنا لا نستطيعُ رؤيةَ الأُكسجينَ ولا يُمكنُنا شَمُّ رائحتِهِ أوِ الإمساكُ بِهِ، فَلِماذا سَنُشغِلُ أنفُسَنا بمَعرِفَتِهِ وَمَعرِفَةِ المكانِ الَّذي يَأتي مِنْهُ؟ لَوَّحَ بِيَدِهِ وانصَرَفَ مُبتَعِداً.

أمّا أنا فَقرَّرْتُ أنْ أبحثَ بنَفسي عَنْهُ، وَضَعْتُ دفترَ مُلاحظاتي الصَّغيرِ مَعَ القلمِ في جَيبي،

وَأنا أُنادي دودو ليُرافقَني فَنبحَ وَهزَّ ذَنَبَهُ سَعيداً، فَدودو يُحِبُّ النُّزهاتِ كثيراً.

فِي الطَّريقِ رأَيْنا عمّي مُفيداً، آتٍ مِنْ بعيدٍ، يَقودُ شاحِنَتَه القديمةَ وَكأنَّها لا تعرفُ الهزيمةَ، وَهُنالِكَ غيمةٌ رماديَّةٌ فوقَهُ معلَّقةٌ، فَهلْ تَكونُ سحابةً مِنَ الأُكسجينِ؟ يا تُرى مِنْ أينَ أتى عَمّي بِها؟ هَلِ ابتاعَها مِنْ متجرِ الشِّتاءِ أوِ اصطادَها بِصِنّارتِهِ السِّحريَّةِ في المساءِ؟ نبحَ دودو بِسعادةٍ وَأنا أقولُ هذا، أمّا عمّي مُفيدٌ فَلَقَدْ لَوَّح لَنا بِيَدَيهِ وَمضى مُستَعجِلاً مَعَ غَيمتِهِ الرَّماديَّةِ،

الَّتي ظَلَّتْ فَوقَ شاحِنَتِه مُعلَّقَةً وَلكنَّها تَكاثَرَتْ فَوقَ رُؤوسِنا حَتّى أصابَتْنا نَوبةٌ مِنَ السُّعالِ العَنيفِ.

جَرَيْنا أنا وَدودو بِأقصى ما يُمكنُنا مِنْ سُرعةٍ بَعيداً عَنِ الطَّريقِ وَشاحنةِ عمّي، ثُمَّ سَجَّلتُ عَلى دَفتَري: دُخانُ احتراقِ الوَقودِ مُلوِّثٌ ومُزعِجٌ، وَبِالتَّأكيدِ لا سَيّارةَ عمّي مفيدٍ وَلا حَتّى كُلَّ السَّيّاراتِ في العالَمِ لَنْ تَصنَعَ الأُكسجينَ، هذا مُحالٌ!

طالَما أنَّ السَّيّاراتِ لا تَصنعُ الأُكسجينَ فَهَلْ يُمكِنُ لِلمتاجرِ أنْ تَبيعَهُ؟

خَطرَتْ بِبالي هذِهِ الفكرةُ وَأنا أمُرُّ بِجانِبِ بِقالةِ حميدو، فَدخلْتُها مَعَ دودو حالاً، لكنَّ الزِّحامَ كانَ داخلَها خانِقاً، وَهناكَ مَنْ أشعلَ سيجاراً فَجعلَ مِنَ الكُلِّ عَليهِ حانِقاً.

أسرَعْتُ بالخُروجِ أنا وَدودو قبلَ أنْ
يسألَني العَمُّ حميدو عن حاجَتي،
وَسجَّلتُ عَلى الدَّفترِ: بِالتَّأكيدِ ما قالَتْ
عنْهُ خالَتي فَهيمةٌ أنَّهُ ضَروريٌّ لِحياةِ كُلِّ
الكائناتِ لَنْ أجِدَهُ في البِقالات.

وَأخيراً جلَسْنا نَستريحُ قُربَ شجرةِ الصَّنوبرِ القريبةِ
مِنْ حَقلِ جارِنا أبي حيّانٍ، فَتذكَّرْتُ ما قالَهُ لَنا في أحدِ
المَرّاتِ مُدَرِّسُ العُلومِ عَنِ الأشجارِ وَالتَّمثيلِ
الضَوئيِّ، ما الَّذي كانَ يَقصِدُهُ يا تُرى؟

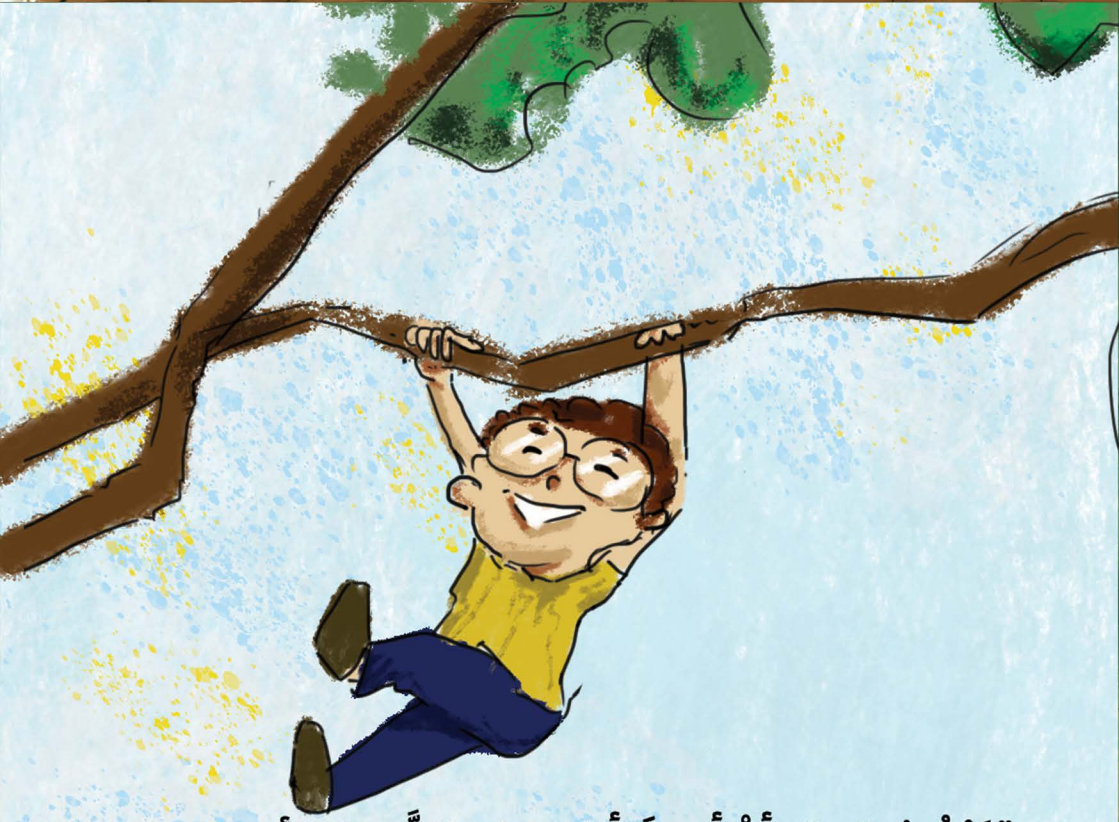

قرَّرْتُ في الحالِ أنْ أبحثَ أعلى هذهِ الشَّجرةِ؛ لأرى بِعيني كيفَ يُطرَحُ الأُكسجينُ مِنْ أوراقِها وَأكوازِها لِيتناثرَ مَعَ حبّاتِ الصَّنوبرِ في الهواءِ. بَدَتِ الشَّجرةُ كبيرةً جداً، أغصانٌ تَتَشابَكُ بِكثافةٍ، وَأوراقٌ تهتزُّ لتُصدِرَ أصواتاً متناغِمةً، كَما لو أنَّها تَهمِسُ لي: تَسلَّقني يا رامي.

اغتنمْتُ الفُرصَةَ في الحالِ واعتلَيْتُ جِذعَها الضَّخمَ وَأنا أقولُ لِدودو الَّذي بدأَ ينبحُ قلِقاً: انظُرْ يا دودو! أستطيعُ أنْ أُمسِكَ الغُصنَ بِقَدَمي وَيمكنُني إفلاتُ ذراعيَّ لِيَتَأَرجَحا هكَذا.

أَعجبَتْني لُعبةُ الأُرجوحَةِ بينَ الأغصانِ، فَظلَلْتُ أقفِزُ مِنْ واحدٍ لِآخرَ دونَ أنْ أنسى أنْ أقطِفَ منْ الأوراقِ المُدَبَّبَةِ وَالأكوازِ المُكَوَّرَةِ؛ لأَبحثَ داخِلَها عَنِ الأُكسجينِ، حَتّى شَعَرْتُ بِالتَّعَبِ فَنزَلْتُ لأَجلِسَ مُستَنِداً إلى جِذعِ الشَّجرةِ وَأنا أُخَطِّطُ للجَولةِ القادمةِ. وَفجأةً أحسَسْتُ بِشَيءٍ رطبٍ يُلامسُ رأسي، نَظَرْتُ لِلأعلى وَأنا أصرُخُ دونَما خَوفٍ: مَنْ هُناكَ؟

قالَ صوتٌ حزينٌ: أنا، أنا الشَّجرةُ الَّتي تَستَنِدُ إلى جِذعِها الآنَ.

قُلتُ بِتَعَجُّبٍ: هذهِ أنتِ أيَّتُها الشَّجرةُ، وَلِماذا تَبكينَ؟

قالَتْ شجرةُ الصَّنوبرِ: أَبكي لأنَّ هناكَ مَنْ يُزعِجُ أغصاني وَأوراقي، دونَ أنْ يُقَدِّرَ أهميَّةَ وُجودي في هذا العالمِ.

ضَحِكْتُ وَأنا أقولُ لَها: وَماذا سَتفعلُ شجرةٌ لا تَستطيعُ الحِراكَ مِنْ مَكانِها لِهذا العالمِ الواسعِ؟!

ابتسمَتِ الشَّجرةُ وَهيَ تقولُ لي: كمْ تَستطيعُ حَبسَ أنفاسِكَ؟

قلْتُ: كثيراً جدًّا.

قالَتْ: جرِّبْ هيّا!

كَتمْتُ أنفاسي ثانِيَةً وَثانِيَتَينِ وَثلاثاً وَأربَعاً، لكنَّني لَمْ أستطِعْ الاستمرارَ أكثرَ وَبَدأْتُ ألهَثُ بِقُوَّةٍ.

ضَحِكَتْ وَهِيَ تقولُ لي: أنتَ لَمْ تَستطعْ حبسَ أنفاسِكَ أكثرَ مِنْ خمسِ ثوانٍ فَعلى رئتِكَ استنشاقُ الهواءِ طَلَباً للأُكسجينِ.

هَتَفتُ بِحماسٍ عِندَما سَمِعْتُ هذهِ الكَلِمةَ كَما لَوْ أنَّني وَجَدْتُ ضالَّتي: هَلْ قُلتِ أُكسجينَ؟! وَسألْتُها مُستَعجِلاً: مِنْ أينَ يَأتي الأُكسجينُ؟ أخبِريني عَنْهُ.

ابتَسَمَتِ الشَّجرةُ وَقالَتْ بهُدوءٍ: كَما لَجِسمِكَ رئَتُهُ الَّتي يَستطيعُ الحُصولَ على الأُكسجينِ مِنْ خِلالِها، فَالأرضُ أيضاً لَها رئَتُها وَهَيَ مَصدَرُ الأُكسجينِ فيها.

نبحَ دودو وَهُوَ يَشُدُّ بِنطالي بِفَمِهِ طالِباً مِنّي العَودةَ، وَما كانَ مِنّي إلّا أنِ انصَعْتُ لَهُ وَأنا أفَكِّرُ بِرِئَةِ الأرضِ الَّتي تمنَحُنا نِعْمةَ الأُكسجينِ وَمَنْ تَكونُ.

وَأنتُمْ يا أصدِقائي هَلْ عَرَفْتُمْ مِثلي مَنْ هِيَ رِئَةُ الأرضِ، وَمِنْ أيْنَ يَأتي الأُكسجينُ؟

عن المشروع

حكايات ض 2 هو مشروع تطوعي لإنتاج محتوى قصصي هادف ومجاني للطفل والنشء العربي بأقلام ورسوم عربية استمر من بداية عام 2022 حتى نهاية عام 2023، وشارك فيه العشرات بين مؤلفين ومدققين ورسامين وغيرهم. أنتج المشروع ما يقارب ال 40 قصة بنسخ رقمية وأخرى للطباعة. تحرص المبادرة على إنتاج محتوىً متقن برغم كون المشروع تطوعي، وتنشر محتواها على كل من الموقع الإلكتروني واليوتيوب ومتجر غوغل (ولاحقا آبل) ضمن تطبيق الهاتف الذكي (حكايات ض)، كما تتيح الوصول لنسخ الطباعة دون قيود. يمكن الحصول على القصص كاملة من خلال موقع المبادرة أو بالتواصل المباشر معنا. يعتبر المشروع نقلة نوعية نحو التأليف، بعد مشروع الترجمة «حكايات ض 1» الذي أنتج 100 قصة مترجمة للعربية منتقاة من محتوى المصدر الحر والمنشورة على الوسائط المذكورة.

الترخيص

تنشر مبادرة ض هذا الكتاب عبر رخصة المشارع الإبداعي (CC BY-SA 4.0)، لتتيح الاستفادة منه بشكل مجاني ودون قيود قانونية، لكن مع حفظ بعض الحقوق للمبادرة وللمتطوعين في مشاريعها، مثل نسبة العمل وعدم تقييد رخصة النشر من طرف ثالث، حتى تضمن المبادرة سهولة وصول القراء للمحتوى واستفادتهم منه.

تسمح الرخصة بالاستفادة من المحتوى وتعديله ونشره والاستفادة منه بالشروط التالية:

النسبة: يتطلب هذا الشرط ذكر اسم صاحب المصنف (الناشر) وعنوان المصنف وتفاصيل المصدر المعقول ذكرها (رمز: BY)

الترخيص بالمثل: يتطلب هذا الشرط مشاركة المصنف، أو أي مصنف أخر استعمل به المصنف المرخص، بنفس الشروط التي رخص بها المصنف الأصلي (اختصار: SA)

الطبعة الأولى 2023

الرقم المعياري الداخلي: DS2023/09

الناشر: مبادرة ض 2023

مبادرة ض التطوعية - DADD-INITIATIVE e.V

دورتموند، ألمانيا

الموقع الإلكتروني: www.dadd-initiative.org

البريد الإلكتروني: board@dadd-initiative.org

الاسم على مواقع التواصل: daddinitiative

شكر وتقدير

لم يكن مشروع حكايات ض 2 ليتم لولا تفاني المتطوعين والمختصين من مختلف اللجان والأقسام، والذين جمعهم نفس الهدف النبيل، بتقديم محتوى هادف ومجاني للطفل والنشء العربي، فلهم كل التقدير. *نرجو أن لا تنسونا وإياهم من صالح دعائكم.*

أماني عبد الحكيم شاهين

تتقدم مبادرة ض بخالص الشكر والامتنان لزميلتنا المتطوعة أماني عبد الحكيم شاهين، لقيامها على تنسيق وإدارة المشروع في عامي 2022 و2023 وإبداعها في تحفيز المتطوعين وتشجيعهم على إنجاز عمل متقن، بالإضافة لمتابعتهم وتنظيم عمل المجموعات المختلفة. أماني متطوعة بالعديد من المشاريع الثقافية في مصر، وهي إنسانة مُحبة للحياة وللأطفال، ومن أهدافها ترك أثر جميل في نفوسهم. لذلك سعدت بالانضمام لمشروع حكايات ض 2 وعملت على إدارته بمساعدة الزملاء المتطوعين من اللجان المختلفة.

«رسالتي لكل طفل يقرأ هذه القصة: لقد عملنا من أجلك أنت، نحبك ونهتم بك، لذا اعتنِ بهذه القصة وشاركها مع غيرك. وأهدي هذا العمل لكل طفل مثابر صامد أمام العدوان، لقد علّمنا الصغار حب الأوطان وزرعوا في نفوسنا العزيمة والاصرار.» أماني شاهين...

لمياء سليمان، ودار الكرمة للنشر

تتقدم مبادرة ض بجزيل الشكر للمساهمين في لجنة التحكيم من دار الكرمة للنشر ممثلة بالأستاذة لمياء سليمان، وهي شاعرة وكاتبة أدب أطفال سورية، مقيمة في ألمانيا، حاصلة على إجازة في التربية وإجازة في الأدب العربي. عملت الأستاذة لمياء في الإعلام والتربية والتعليم، وهي ناشطة في مجال العمل المدني. أسست منظمة **Bedaya Organization** في سوريا وهي المدير التنفيذي لـ **Schritte für soziale Entwicklung e.V** في ألمانيا. صدر لها العديد من الأعمال في مجال أدب الأطفال واليافعين، وأنشأت مجلتي خطوات صغيرة، وحنين عام 2015، كما أدارت العشرات من ورشات كتابة القصة القصيرة في مخيمات اللاجئين مع توفير آلاف من الكتب المجانية للأطفال. نالت عدة جوائز منها: جائزة الشارقة للإبداع العربي «المركز الأول»، جائزة الدولة لأدب الطفل بدولة قطر «المركز الأول». جائزة القصة القصيرة لاتحاد الكتاب العرب بسوريا «المركز الأول».

لجنة التدقيق

تتقدم مبادرة ض بالشكر الجزيل للأساتذة الذين ساهموا بالتدقيق اللغوي للقصص وتشكيل الكلمات، فجزيل الشكر لكل من: الأستاذة حنان محمود بوادي، والأستاذة منى قشوع، والأستاذ عاطف العيايدة على جهودهم التطوعية القيمة في المشروع.

مساهمات مميزة

نشكر في مبادرة ض زملائنا الذين ساهموا بدعم المشروع من داخل وخارج المبادرة. نخص بالذكر للزميل محمد العشوة لإشرافه على الدعم الإعلامي والنشر على صفحات التواصل الخاصة بالمبادرة، والزميلة ندى الفرا التي ساهمت في التأسيس للمشروع وساعدت بتنظيمه، بالإضافة للزملاء جواد مخلوف ووائل تلات على دعمهم للمبادرة.

الكاتبة: علا الخليل

حاصلة على إجازة في الهندسة المدنية، لها شغف بالكتابة، وتكتب للأطفال وتحلم معهم بعالم أجمل، وتؤمن بهم، مدركةً أن عالم الكتابة للطفل بحر واسع لا يمكن التجديف خلاله بسهولة.

الرسامة: هلا زكريا

من مصر، تخرجت من كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان - قسم الجرافيك - شعبة الرسوم المتحركة وفنون الكتاب، وهي تعمل كرسامة حرة بمجال رسوم كتب الأطفال وتصميم الشخصيات والتصميم الجرافيكي، وعملت مع عدة دور نشر داخل مصر.

تهوى مجال رسومات الأطفال والفن وتقديم الفائدة والتأثير الإيجابي للطفل من خلال الرسم، وطموحها الدائم أن تكون صاحبة تأثير إيجابي فيما يتعلق بإبداع الأطفال ونشر السعادة بينهم وزيادة اهتمامهم بالفن، وهو ما دفعها للمشاركة في المشروع التطوعي حكايات ض2.

الأُكسجينُ نعمةٌ مَنَّ اللهُ بِها عَلَيْنا لِتقومَ الحَياةُ على الأرضِ، فَعلَيْنا حَقُّ حمايَةِ مَصانعِ الأُكسجينِ فيها مِنَ الأشجارِ وَالنَّباتاتِ الخَضراءِ على البرِّ وُالمُعَلَّقاتِ النباتيَّةِ في المحيطاتِ؛ فَهِيَ مَنْ تَمنَحُ كوكبَ الأرضِ الأُكسجينَ عِندَما تصنعُ غِذاءَها بِعمليَّةِ التَّمثيلِ الضَّوئِيِّ، وَهِيَ بِحَقٍّ رِئَةُ الأرضِ!

«قيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده و موته...»

مصطفى محمود

DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

CC BY SA